لجعلناه رجلاً اى لما كان الا فى صورة البشر الذين يمكنكم مخالطتهم اذ لا
تطيقون مقاومة الملك ومخالطته ورؤيته اذا كان على صورته
وقال قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء
ملكا رسولا اى لا يمكن فى سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه
او من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء و
الرسل فالانبياء والرسل وسائط بين الله وبين خلقه يبلغونهم
اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه
وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة
باوصاف البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الاعراض والاسقام
والموت والفناء ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة
باعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملأ الاعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة
من التغير والآفات لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية
اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن
الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو
كانت اجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف صفات
البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة
الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة كما قال
عليه السلام لو كنت متخذا من امتى خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن
اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناى ولا ينام قلبى
وقال انى لست كهيئتكم انى اظل يطعمنى ربى ويسقينى فبواطنهم منزهة عن
الآفات مطهرة من النقائص والاعتلالات وهذه جملة لن يكتفى بمضمونها كل

بين كل همة بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على ما نأتى به بعد هذا فى الباب
بعون الله وهو حسبى ونعم الوكيل **الباب الاول** فيما يختص بالامور الدينية
والكلام فى عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله عليهم قال القاضى
ابو الفضل رضه اعلم ان الطوارئ من التغيرات والآفات على آحاد البشر
لا يخلو ان تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار كالامراض والاسقام
او تطرأ بقصد واختيار وكله فى الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم
رج المشايخ بتفصيله الى ثلثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح
وجميع البشر تطرأ عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار فى
هذه الوجوه كلها والنبى صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز على
جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع
على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات التى تقع على الاختيار وعلى
غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله فيما نأتى به من التفاصيل **فصل** فى
حكم عقد قلب النبى من وقت نبوته اعلم منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق
منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحى اليه فعلى
غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشئ من ذلك
او الشك او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين
هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون فى عقود
الانبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم عليه السلام قال بلى و
لكن ليطمئن قلبى اذ لم يشك ابراهيم فى اخبار الله تعالى باحياء الموتى و
لكن اراد طمأنينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل له العلم
مبحم الاول بوقوعه واراد العلم الثانى بكيفيته ومشاهدته الوجه الثانى ان ابرا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)